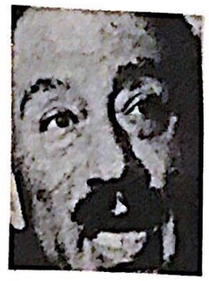

مساعي كيسنجر تدخل مرحلة المقايضة

"قطعة ارض مقابل قطعة سلام" والخطوة الاولى هي الغاء المقاطعة العربية !

لم تحظ زيارة من زيارات كيسنجر المتكررة للمنطقة ، بمثل ما حظيت به زيارته الحالية من تضليل اعلامي مقصود، غرضه التغطية على القضايا الحقيقية التي يواصل تنقله للتباحث بشأنها بين اسوان والقدس ، ويمر بين الحين والآخر على دمشق وعمان والرياض .

ففي الوقت الذي يراوح فيه الاعلام المتابع لهذه الزيارة بين ثلاثة ابعاد هي :

ا — الصورة المبسطة لموضوع المباحثات والمتعلقة بالانسحاب من الممرات وحقول النفط مقابل صيغة ما لانهاء حالة الحرب .

ب — تفاؤل الاعلام المصري .

ج — تشاؤم الاعلام الاسرائيلي .

في هذا الوقت الذي تصبح فيه هذه الابعاد مجرد اسطوانةمرتبة قصدها ادخال الملل في نفوس الناس وصرف انظارهم عن مساعي الوزير الاميركي الحقيقية . تدخل هذه المساعي مرحلة جديدة ومختلفة كليا عما كان قد وصل اليه في اية جولة سابقة .

واذا كان كيسنجر قد تمكن في جولاته السابقة من تجريد العرب من سلاحي الحرب والنفط ، وغسلهم من « مرض » العداء للولايات المتحدة ، وثبت لديهم « مبدأ » الاعتراف باسرائيل ، فانه في هذه الجولة قد بدأ بتنفيذ المبدأ الاساسي للتسوية كما وصفته اسرائيل وهو مقايضة « قطعة ارض بقطعة سلام » .

كيف بدأ الانتقال الى هذه المرحله ؟

بعد ان تأكد للوزير الاميركي ان ردود فعل النظام السوري وقيادة منظمة التحرير على التوجه المصري نحو الاتفاق الجزئي المنفرد ، لا تخرج عن كونها مجرد « امتعاضات » داخل مجرى التسوية، وبالتالي لا تهدد مساعيه بشكل جدي .. عند ذلك تأكد له ان مساعيه قد دخلت منطقة الامان ، وان الالغام التي عمل على انتزاعها من طريقه في المراحل السابقة ، قد انتزعت فعلا وما عادت تهدد بالانفجار ، الامر الذي شجعه على دخول المرحلة الجديدة مرحلة تبادل « الارض بالسلام » وكان اول ما بداه الوزير الاميركي قبل توجهه الاخير الى المنطقة هو الايعاز للادارة الاميركية بشن حملة مركزة وكثيفة ضد المقاطعة العربية لاسرائيل للشركات والمصالح المتعاونة معها ، حيث ان الغاء هذه المقاطعة يشكل البند الاول على جدول اعمال « السلام » الاسرائيلي ...

وبالفعل قام الرئيس فورد نفسه بهذه تلك العملة عشية سفر كيسنجر الى الشرق الاوسط ، واخذت الحملة الاميركية — الاسرائيلية ضد المقاطعةالعربية تتصاعد في ارجاء العالم .. الامر الذي مكن الطرف الاسرائيلي — الاميركي المفاوض بين اسوان والقدس من ادخال تلك « المقاطعة » في جدول المفاوضات على اساس ان الغاءها او على الاقل تخفيفها يشكل دليلا على حسن نية النظام المصري تجاه الاتفاق المزمع عقده . وتشكل خطوة مصرية نحو السلام في مقابل الخطوة الاسرائيلية المقترحة نحو الانسحاب .

والملفت للنظر ان الجانب المصري قد استجاب لشرط « حسن النية » هذا ، فقد تسرب عبر الابواب التي مصدرها اسوان ، والتي نشرتها الصحف والوكالات ، ان ذلك الطرف موافق على مبدأ المقايضة هذا ، في حين ان الخلاف ما يزال يدور حول حجم تلك المقايضة .

فحتى كتابة هذه السطور واصل النظام المصري على مرور البضائع الاسرائيلية في قناة السويس ، في حين تطالب اسرائيل بمرور البضائع والبحارة الاسرائيليين . كما واصل الجانب المصري على تخفيف المقاطعة وتخفيف الحملات الاعلامية (!) في حين تطالب اسرائيل بالغائهما .

وهذه المرحلة الجديدة في مساعي كيسنجر لم تكن مفاجئة .! فالتوجه الاميركي منذ البداية كان يركز على الوصول اليها ، وذلك حين استهدف منذ البداية الضغط باتجاه تحولات اقتصادية رجعية في بنية انظمة التسوية ، تؤدي الى اطلاق حرية القطاع الخاص وتشجيع قطاع الخدمات وافساح المجال امام دخول الرساميل الاجنبية ، الامر الذي يؤدي الى نمو القطاعات الخيانية صاحبة المصلحة في دعم المساعي الكيسنجرية الهادفة الى خلق « تعاون » اقتصادي — سياحي عربي — اسرائيلي في المستقبل ، تعتمد عليه الرساميل الاميركية والصهيونية لتطوير الاستعمار الصهيوني في فلسطين الى نوع جديد من الامبريالية المؤهلة بفرض هيمنتها (عبر مجاري السلام) على المنطقة العربية برمتها .

الجوانب الاخرى في جولة كيسنجر الراهنة :

واذا كان الوزير الاميركي يعطي جهدا رئيسيا لمساعيه لهذا الجانب الاقتصادي في التسوية، فانه لم يغفل الجوانب السياسية الاخرى ، ولم يخف حاقبا على احد انه توصل الى اتفاق مع النظام المصري على ان تعترف الولايات المتحدة واسرائيل بمنظمة التحرير في الوقت الذي « تخفف فيه تلك المنظمة مما يسمى «حدة مواقفها» تجاه اسرائيل ».

وقد نقل سليم اللوزي في مجلة « الحوادث » — عن لسان احد المقربين من السادات — عن لسان مسؤول مصري كبير ان انزعاج النظام المصري من بيان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الصادر في اكتوبر الماضي ، لم يكن بسبب النقد — او ما قيل عنه نقد للسياسة المصرية — الذي ورد في ذلك البيان ، بل بسبب مواصلة اللجنة التنفيذية لاعلان عدم استعدادها للاعتراف باسرائيل ، الامر الذي يتناقض مع الاتفاق المصري — الاميركي بهذا الصدد .

— الامر الملفت للنظر ان قيادة منظمة التحرير قد فهمت مضمون رسالة الامتعاض المصرية من بيانها، وكان جوابها المطلوب هو تصريح ممثلها الرسمي في لندن سعيد حمامي ، الذي اعلن استعداد المنظمة لاعادة النظر بموضوع العنف والكفاح المسلح ، واستعدادها للتعايش مع دولة اسرائيل بسلام واعتماد التطور السلمي بين الدولتين الفلسطينية والاسرائيلية للوصول في المستقبل الى دولة واحدة سماها « دولة شراكة » .. كما سارع السيد حمامي الى المطالبة بمساعدات خارجية للدولة الفلسطينية المقبلة ، بكل ما يعنيه ذلك من استعداد لرهن تلك الدولة لدى الجهات التي تقدم تلك المساعدات .

بعد وضوح هذا التوجه « الفلسطيني » ، وعبور النظام المصري الى مرحلة المقايضة المشار اليها ، يصبح الدكتور كيسنجر متأكدا من السيطرة الاميركية المطلقة على المراحل اللاحقة من التسوية ويسقط بالتالي اي سبب عنده لمعارضة مؤتمر جنيف .

وعلى ضوء ذلك يتجدد البحث عن صيغة حضور ذلك المؤتمر ، فيتولى النظام السوري مسؤولية « جلب » منظمة التحرير الى ذلك المؤتمر ، وتخفف حرجها من تلك الخطوة بواسطة مشروع وحدة القيادة السورية — الفلسطينية ، كما يطرح للتداول مشروع احتياطي اخر تسهيلا لهذا الجلب ، وهو ذهاب الاطراف العربية المعنية في وفد موحد ، وهو المشروع الذي اخذت تطرحه القاهرة لضبط ذلك الوفد الموحد والتخلص من « الامتعاضات » المحرجة التي ستظل تظهر لدى هذا الفريق او ذاك اذا لم يتأمن ذلك الضبط .

وعلى هذا الاساس لم يعد مستبعدا ان يجري عقد مؤتمر جنيف بعد توقيع الاتفاق المصري — الاسرائيلي الجديد ، او ان يجري التوصل الى ذلك الاتفاق شرط ان يتأجل توقيعه الى مؤتمر جنيف حيث تكون منظمة التحرير شاهدة على هذه المقايضة الاستسلامية مقابل حصولها على حق حضور المؤتمر الذي حولته سياستها الذيلية المستسلمة الى « مطلب وطني » .

●

طلبة فلسطين في الاتحاد السوفياتي :

للاصلح .. لا اعتراف .. لامفاوضات مع العدوّ الصهيوني

انعقد المؤتمر الثالث لكنفدرالية الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الاتحاد السوفياتي يومي ٤ و ٥ — ٢ — ٧٥ م في مدينة موسكو تحت الشعارات التالية :

١ — عاش الاتحاد العام لطلبة فلسطين قاعدة من قواعد الثورة

٢ — لنشدد ايادينا على مقابض بنادقنا لنمنع التسربات التي تستهدف اجهاض ثورتنا

٣ — لا صلح ... لا اعتراف ... لا مفاوضات مع العدو الصهيوني

٤ — انتفاضة الداخل رفض للاحتلال .. ودعوة للتحرير الكامل . وقد افتتح المؤتمر بكلمة القاها رئيس الكنفدرالية هيا فيها الضيوف واكد على استمرار الثورة عن طريق حرب التحرير الشعبية هو الطريق الوحيد لتحرير كامل التراب الفلسطيني ورسن الانتصارات التي حققتها منظمة التحرير الفلسطينية قال : ان هذه الانتصارات لم تكن هدية من احد بل جاءت نتيجة لدماء الاف الشهداء من ابناء الثورة .

وبعد ذلك القيت كلمة مندوب حزب البعث العربي الاشتراكي والتي جاء فيها التأييد التام لقوى الرفض الفلسطينية وللاتحاد العام لطلبة فلسطين وقراراته التي اتخذت في مؤتمره السابع المنعقد في الجزائر .

وقال ان المفاوضات المباشرة والغير مباشرة بدءا بفك الارتباط ومحادثات الكيلو « ١٠١ » مرورا بجولات كيسنجر ونهاية بمؤتمر جنيف هي خطوات على طريق الاستسلام وانهى كلمته بقوله « لا تخاذل ولا استسلام بل خطوات الى الامام » ثم تحدث بعد ذلك مندوب طلبة عمان والذي عبر في كلمته عن تضامن شعب الخليج في عمان مع الثورة الفلسطينية وعبر عن رفض جماهيرنا في عمان بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان المؤامرات الامبريالية التي تستهدف البؤر الثورية في المنطقة العربية ممثلة في الثورة الفلسطينية وشقيقتها ثورة عمان وتحدث عن الانتصارات التي حققها الشعب الفلسطيني عربيا وعالميا حيث قال ان هذه الانتصارات لم تكن سوى نتيجة حتمية للنضال البطولي الذي لا يزال يخوضه الشعب الفلسطيني ونتيجة لتمسك هذا الشعب ببندقيته . وقال ان هذه البندقية اصبحت اليوم واكثر من اي وقت مضى مهددة بالاحتواء وقال ان سلامة البندقية مسألة اساسية تطرح نفسها امام كافة فصائل المقاومة لتفرض وحدتها على اساس مدا تمسكها ببندقيتها حتى التحرير الكامل. وحتى لا يبقى غصن الزيتون دون حارس يحميه » واختتم كلمته بتوجيه التحية للثورة الفلسطينية والعمانية .

وبعد ذلك القيت كلمات الوفود المشاركة الاخرى ... حيثتم بعدها قراءة ومناقشة التقرير السياسي المقدم للمؤتمر حيث تم تثبيت القرارات التالية في نهاية اعمال المؤتمر :

١ — رفض قرارات الامم المتحدة ابتداءا من قرار التقسيم حتى قرار « ٣٣٩ » مرورا بقرار « ٢٤٢ » ليس لانها تتعامل مع قضيتنا كقضية لاجئين بل لانها تثبت شرعية الكيان الصهيوني وتتناقض جذريا مع حق شعبنا في تقرير مصيره .

٢ — التأكيد على الوحدة الوطنية الفلسطينية وضرورة قيامها على اساس الالتزام بالميثاق الوطني والبرنامج السياسي لمنظمة التحرير

٣ — ادانة اي عملية مصالحة مع النظام العميل في الاردن

٤ — ادان المؤتمر وبشدة المحاولات التي تستهدف شق الحركة الطلابية الفلسطينية عن طريق خلق ما يسمى « باتحاد طلبة فلسطين في الارض المحتلة » وطالب بتعرية القوى الداعية له

٥ — توجيه التحية للجبهة الشعبية لتحرير عمان مؤكدا على التلاحم العضوي القائم بين الثورة الفلسطينية والثورة في عمان من اجل القضاء على الامبريالية وكل عملائها في المنطقة

٦ — توجيه تحية للاتحاد العام لطلبة الاردن لمواقفه المشرفة من القضية الفلسطينية .